محاضرات القصص القرآني

أعداد:. الدكتور زبن عجيمي إبراهيم عبدالله الدليمي

لعام ٢٠٢٠.٢٠٢١م

جامعة الأنبار: كلية العلوم الإسلامية

قسم: التفسير و علوم القرآن الكريم

المرحلة الرابعة

القصص القرآني من اللهِ تعالى

القرآن الكريم المتكون من ١١٤ سورة في ثلاثين جزءاً لا مصدر له الا الله تعالى لا فيه كلمة ولا حرف من كلام المخلوقين لا من البشر و لامن الجن والشياطين ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وجميع القصص القرآنية هي من الله تعالى وللأدلة الآتية:

١- قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾النساء آية ١٦٤

٢- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾غافر آية ٧٨

٣- قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾يوسف آية ٣

٤- قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾يوسف آية ١٣

٥- : قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾الأنعام آية ٥٧

فأسناد الفعل إلى الله تعالى أصالة و حقيقة ولو أسند إلى غيره فهو من باب المجاز كقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾النمل آية ٧٦

لأن الذي نزَّل القرآن الكريم لا يمكن أن يكون غير الله، فإسناد الفعل الى القرآن جاء مجازاً.

القرآن الكريم والقصص القرآنية:

القرآن الكريم فيه قصة النبي المرسل وقصة الحكيم وقصة الصالح والطالح وقصة الحيوان كالبقرة والفيل والطير والنمل. وقصة الأم- كأم موسى عليه السلام وقصة مريم العذراء أم سيدنا عيسى عليه السلام- وقصة الإنسان وكلام الشيطان والجن- بل هناك سورة- تسمى سورة ((الجن)) وقصة ((ملكة سبأ)) مع سيدنا سليمان عليه السلام.

وهناك أشخاص: جاء في ذكرهم القصص القرآني لا نجد تصريحاً في القرآن الكريم على نبوتهم- أمثال- لقمان الحكيم- والعبد الصالح وذي القرنين ومؤمن آل فرعون. وللعلماء في ذكر نبوتهم وعدمها خلاف. وكل له الأدلة التي ساقها على

دعواه.

غير أننا لا نجد تصريحاً قرآنياً و لا نبوياً على نبوتهم. وكذلك مريم العذراء الراجح عند جمهور العلماء على أنها لم تكن من جملة الأنبياء و المرسلين.

وذلك لأن القرآن الكريم صرح في أنَّ النبوةَ حصراً في معاشر الرجال، والعقل ينفي نبوة النساء، لأنها تستدعي الخلوة بالرجال، وحفاظاً على منصب النبوة من تحرش الفساق والعصاة بحرمها واللعب بجسدها وخذلانها، ولذلك المرأة لا تصح أمامتها و لا أذانها في الجوامع والمساجد في جموع المصلين من الرجال.

الإيمان بالقرآن الكريم على أنه من الله تعالى

لا يجوز في قاموس الإيمان أن نشك في أنّ كلمة أو حرفاً أو سورة أو آية في القرآن الكريم على أنها مقحمة من صنع البشر.

ولذلك لا يجوز الشك في أيّ جزيئةٍ أو معلومةٍ أو لقطة تتعلق بالقصص القرآنية سواء كانت وقت التنزيل أم أنها تتعلق في تأريخ الأمم السابقة لأنها كلام الله، والله عالم بكل شيءٍ وهو بعلمه مع السابقين والحاضرين، يعلم ما يفعلون، وكل ما جاء ذكره في كتابه فهو صحيح وحق وصواب. ومن شك في الذي قلنا فعليه أن يراجع حسابه مع الله تعالى إن كان من المسلمين المؤمنين لئلا يخرج عن ملة الاسلام لأن ذلك التكذيب كفر بواح والعياذ بالله.

إن الدراسات تشير على أنَّ قسماً من اليهود آمنوا لما سمعوا سورة يوسف عليه السلام إذ جاء ذكرها في العهد القديم ((أي:- التوراة.))

تقول الدكتورة عائشة بنت الشاطيء زوجة المرحوم الدكتور محمد البهي عكفنا على دراسة القرآن الكريم وأردنا أن نرفع لفظةً منه ونضع مكانها قريباً منها لفظةً من كلام العرب فما أفلحنا وذلك لأختلال النظم القرآني- فتبارك الرحمن الذي عجز عن مجاراته جميع المخلوقين ويبقى العجزُ مستمراً الى يوم الدين — يوم يقوم الناس لرب العالمين

التاريخ والقصص القرآنية

لقد ذكر الله تعالى على أن التاريخ لا يحيط بعلمه إلا الله إذ أنَّ هنالك حلقات مفقودة في تاريخ السابقين لم يسجلها المؤرخون قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾إبراهيم الآية ٩

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾البقرة الآية ١٣٩-١٤٠

الله تعالى هو وحده العالم بخلقه وتفاصيل الأحداث وذلك لأنه لا تصح له الألوهية من دون العلم المطلق بتفاصيل الكون من الذرة إلى الجرة- ومنها كل احداث التاريخ خاضعة للدراسة لأنَّ العقل الإنساني يضل- فالعقل له الكسب- والمكسوب ما من الممكن أن يكون معصوماً، إذ لا عصمة إلا لقول الله عن طريق القرآن الكريم و ما نطق به الرسول العدنان صلى الله عليه وسلم- وختاماً التاريخ في القصص القرآنية معصوم لكون القائل فيه هو الله تعالى.

جميع قصص الأنبياء والمرسلين مقطعة إلا قصة يوسف عليه السلام:

القصة الوحيدة في القرآن الكريم غير المقطعة والمكررة ما هي إلا قصة يوسف عليه السلام فقط. أما جميع الرسل ورد التكرار في قصصهم وذلك لكي لا تُملّ- ولو أن السيد أي (سيد قطب) رحمه الله تعالى توفي سنة ١٩٦٦م قال: ((ويحسب أناسٌ أنَّ هناك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق وإنما حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديدٌ تؤديه ينفي حقيقة التكرار)) نقلاً عن- في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ٥٥/١

أقول:- لأجل ذلك حصل في القرن الهجري الرابع عشر في جامعة الأزهر- دراسة التفسير الموضوعي في القرآن الكريم- مثل قصة إبراهيم عليه السلام- تستخرج جميع الآيات التي تكلمت عنه- أو سيدنا موسى عليه السلام- أو نوح عليه السلام- وأخيراً تبين أن لا تكرار بل تشويقاً للقارى على لغة الأعجاز البياني لفظ القرآن الكريم.

الحكمة من القصص القرآنية:

أولاً: بيان نصر الله لعباده المتقين- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾يوسف آية ١١١

ثانياً: الأعتبار بما جرى في الزمن الغابر أي: الأعتبار في سنن الله تعالى التي مرت على الأمم السالفة فيجوز عقلاً أن يصاب بها وتجري على اللاحقين قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين ﴾هود آية ١٢٠

ثالثاً: السير على منهج الدعاة من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصادقين قال تعالى﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾الممتحنة آية ٤

رابعاً: التصبر على الحق قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾البروج آية ٨

خامساً: الإبتعاد عن الطغاة والطغيان بسبب الجاه والمال والسلطان

سادساً: هناك حقائق علمية لم تظهر حين نزول القرآن الكريم والآن قد ظهر قسم منها- كالكلب الذي صاحب أهل الكهف لماذا لم يقلبه الله تعالى كما قلب الأنسان من النائمين من الكهف:- وُجد أنّه فيه غدد تُفرز من تحت كل شعرة و لا يصاب بالتقرحات على خلاف الأنسان..!!

بنسبة الفعلين المذكورين ربما يشعر بانفراده من الكافرين واعتزالِه عنهم وامتثالهِ ببعض ما أمره به نوحٌ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ"[١](٢)